المحاضرة 02: ايميل دوركايم

علم اجتماع الأفعال الاجتماعية لإميل دوركايم أين المؤسسة لها وجود مستقل وخاص بها:

في علم الاجتماع الذي قدمه إميل دوركايم، تُعتبر المؤسسة كيانًا اجتماعيًا مستقلًا يحمل وجودًا خاصًا به، يعكس أولوية المجتمع على الأفراد في التفسير السوسيولوجي. ركز دوركايم على العلاقة بين الكل والأجزاء، مشيرًا إلى أن المجتمع ككل يمتلك ترتيبًا متكاملًا يشمل مجموعة من المؤسسات التي تحدد طبيعة العلاقات الاجتماعية.

المفهوم الاجتماعي للمؤسسة:

ينبع مفهوم المؤسسة لدى دوركايم من رؤيته للمجتمع كوحدة عضوية (Organicism)حيث يتمحور حول أولوية الكل على الأجزاء. اعتبر دوركايم أن المؤسسات ليست فقط بناءات اجتماعية منظمة، بل هي أيضًا نتاج التقاليد والضمير الجمعي(conscience collective) ، الذي يُشكّل مرجعية الأفراد وسلوكياتهم. لذلك، لا يمكن تعريف الفرد أو فهم سلوكياته بشكل مستقل عن هذا الإطار الجمعي.

أولوية الكل على الأجزاء:

يرى دوركايم أن البيئة الاجتماعية تسبق السلوكيات الفردية. فهو يرفض فكرة تفسير الظواهر الاجتماعية بناءً على الإرادة الفردية فقط، مؤكدًا أن القوى الاجتماعية التي تنشأ خارج الإرادة الفردية هي التي تُشكّل القوانين والأنماط السلوكية. على سبيل المثال، في دراسته للانتحار، أرجع دوركايم هذه الظاهرة إلى عوامل اجتماعية كالتقاليد والتصورات الجماعية، والتي تُعبر عن قوى تفوق قدرة الفرد على التحكم بها.

المؤسسة كموضوع طبيعي لعلم الاجتماع:

يرى دوركايم أن المؤسسة هي الموضوع المركزي لعلم الاجتماع، حيث تمثل تجسيدًا موضوعيًا للمجتمع. ويُعرّفها بأنها مجموعة المعتقدات وأنماط السلوك التي تنتجها الجماعة. ومن ثم، فإن دراسة المؤسسات تشمل أصولها، وظائفها، وأدائها. تُبرز المؤسسات الفرق الجوهري بين المجتمعات البشرية والمجتمعات الحيوانية، حيث تتجاوز الإرادة الفردية لتُجسد قوة التصورات الجماعية.

العلاقة بين الفرد والمؤسسة:

بالرغم من أن المؤسسات قد تبدو مستقلة عن الأفراد، فإنها تُشكل بفعل أفعال الفاعلين ومعاييرهم. هنا يظهر التناقض بين خضوع الأفراد لإكراهات المؤسسات وبين محاولاتهم لتحقيق استقلالية نسبية عنها، وهو ما يفتح المجال لتطور المؤسسات وتغييرها.

تنوع المؤسسات:

تشمل المؤسسات أنماطًا مختلفة مثل تنظيمات القرابة، المؤسسات الدينية، التقاليد الثقافية، وغيرها. وعلى الرغم من تنوعها الكبير، إلا أن دوركايم لم يسعَ إلى وضع تصنيف منهجي لها. ومع ذلك، أشار إلى أن المؤسسات تمتلك حياة مستقلة عن الأفراد، إذ تفرض نفسها عليهم وتُشكّل إطارًا يوجه أفعالهم وأفكارهم.

تحليل الظواهر الاجتماعية:

يُشدّد دوركايم على ضرورة تحليل الظواهر أو الأفعال الاجتماعية بشكل مستقل عن أصولها ووظائفها. أي أن تفسير ظاهرة ما لا يجب أن يعتمد فقط على الأسباب التي أدت إليها أو الغايات التي تحققها، بل يجب دراستها كظاهرة قائمة بذاتها تُعبّر عن قوة الجماعة وتجلياتها الموضوعية.

في المحصلة، قدّم دوركايم تصورًا متماسكًا للمؤسسة ككيان اجتماعي مستقل يعكس تكامل المجتمع وأولوية الكل على الأجزاء. تُبرز رؤيته أن فهم أي ظاهرة اجتماعية يتطلب دراسة علاقتها بالمجتمع ككل، بعيدًا عن تفسيرها بمصطلحات فردية بحتة.